« ثورة الجزائر » كتاب للاستاذ علي الشلقاني يبحث قضية الجزائر العربية وقضية الثورة فيها .. وهو على الرغم مما فيه من احصاءات ومعلومات .. لا يزيد على أن يكون أرقاماً واجتهادات متناقضة .. وهذا يعني فيما يعنيه وفي أبسط ما يعنيه أن الكتاب ليس الثورة . وما يهمني في الكتاب ليس أرقامه وليست معلوماته بمقدار ما تهمني اجتهاداته المتناقضة والتي تدور حول قضايا ثلاث :

ا – قضية القومية – في الجزائر العربية

ب – قضية الإدماج .. ادماج الجزائر بفرنسا

ج – قضية الصراع الطبقي والوحدة الاقتصادية وأثرها في الوحدة القومية.

إن هذه القضايا التي بحثها الكاتب فأفاض .. جديرة بالبحث والإفاضة .. حقيقة بمثل هذا الاهتمام والجد ، فهي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالأبعاد الانسانية والثورية للمسألة العربية في الجزائر..هذه المسألة التي هي جزء لا يتجزأ من المعركة العربية الكبرى .. معركة الوحدة والحرية .. معركة الانسان في صعوده الجبار وتوثبه الخلاق .

والحقيقة الساطعة هي أننا عندما ندرس ثورة فانما نحن ندرس تاريخاً وقومية وأمة .. ندرس إنساناً صاعداً من خلال ظواهر معينة تكوّنه وتكون تاريخه الحضاري .

ومن خلال هذه الظواهر نريد أن ندرس الثورة – قدر الاستطاعة – ومن خلال تمردنا وتوثبنا وعلى ضوء ما نستطيع تجليه من الحقائق القومية نريد أن نفسرها .. وأن نحللها .

فما هي الابعاد الانسانية .. وما هي الابعاد الثورية .. للثورة ؟ أهي نقمة عارمة ؟ أهي صراع طبقي مر ؟ أهي تذمر على سوء استعمال سلطة ؟ أهي ثورة على اجحاف اقتصادي ؟ وإن لم تكن من هذا القبيل .. فما هي ؟

سأحاول أن يكون ردي جواباً على اجتهادات الكتاب ولكني لن أدخل في بحث تفصلي أو موجز لماهية الظواهر المذكورة التي تنفتق عن مثل هذا الانفتاح الواعي الأصيل .. وهذه الاستجابة الانسانية العميقه التي اعدها من اروع ما عرف التاريخ . لا لشيء إلا لأني اعتقد أن البحث في مثل هذا الموضوع يتطلب توفراً على الدراسة لايتاح لي في مثل هذا الرد. ولأني أعتقدأن ما سأناقشه ليس إلا افتراضات إذا كانت تمس هذه الظواهر بتجاهلها فانها لا تستطيع نفيها أو الغاءها .

ولذلك فلن أتحدث عن القومية وصلتها بالتاريخ وعلاقتها بالبيئة الحضارية واللغة والدين وعن آراء العلماء والفلاسفة فيها إلا بمقدار ما تمس هذه الافتراضات المطروحة للمناقشة جوهر القضية المذكورة .. وسأكتفي في مثل ذلك بالدليل الموجز

ولابد لنا في البداية من لمحة تاريخية عن الجزائر تكون سبيل الولوج إلى صلب الموضوع ولوجاً يسمح لنا أن نناقشه بشيء من الوضوح والشمول والعمق .

فالجزائر التي وصلت اليها العروبة مع الفتوح منذ ثلاثة عشر قرناً تقريباً والتي أصبحت جزءاً من الوجود العربي منذ ذلك الوقت متفاعلة مع الكيان العربي كل هذه المدة تفاعلا عضوياً طبيعياً .. أقول يجب ان لا تبحث قضيتها على أساس منعزل مغلق يتجاهل وجودها العربي ويتناسى طبيعتها الحقيقة . فهي ( الجزائر ) كانت وما زالت تخضع لنفس التطورات التي يخضع لها الوطن العربي من ازدهار وارتقاء وانحطاط وتجزئة وتشترك في عمليات الخلق والابداع كما تشارك غيرها من الاقطار العربية .. وهي وإن كانت قد انفصلت مع المغرب العربي ومصر عن الخلافة في بغداد، فان هذا الانفصال لم يكن جذرياً لأنه ليس طبيعياً قام على أساس مصلحة سياسية لا غير .

وبعد انهيار الحكم العربي .. وانهيار الدويلات .. استهدفت لعدة حملات برية وبحرية .. سقطت على أثرها في أيدي الاتراك .. فخضعت بذلك لما خضع له الوطن العربي من جور وبؤس وحرمان وفوضى ..

وفي العقود الأولى من القرن التاسع العشر .. وفي الوقت الذي كان يشهد فيه العالم مصرع الامبراطورية التركية .. كان للجزائر اسطول بحري يتحكم بالبحر الأبيض المتوسط ..

ولكن أسطول الجزائر .. تحطم في معركة ( نفارين ) مع اسطول مصر .. هذا في الوقت الذي بلغت فيه سلطة ( الداي ) الحضيض ..

وكانت « فرنسا » تتحفز للوثوب .. ولذلك فقد أخذت تصطنع الأسباب حتى كانت حادثة ( المروحة ) والتي بدأت أثرها حرب لم تنته ولن تنتهي إلا بالانتصار .

وهكذا جاء الجنود الفرنسيون بمعداتهم ووحشيتهم ليدفعوا للجزائر دينها المستحق وليقدموا للذين قدموا لهم الطعام في غزوتهم لمصر .. ليقدموا لهم ناراً وبواراً .

وانتفضت الجزائر للنضال يقودها الامير عبد القادر الجزائري .. وبعد نضال لم يشهد التاريخ أعنف منه .. نضال يمثل صمود البطولة .. والبقاء في وجه الوحشية والهمجية .. بعد هذا هزم عبد القادر ..

لكن الثورة ظلت في كل صدر .. وفي كل نفس .. تندلع .. وتقمع .. ولم تستطع فرنسا أن تسيطر على الموقف إلا سنة ( ١٩٠٤ ) .. وعلى الرغم من ذلك فان الايمان لم يتزعزع .. وظلت الثورات تتواتر .. حتى كانت

# حبٌّ وجلجلة

[ تسألون كيف عدت من غربة الموت ؟
– لقد أعادني حب الصغار ، زنابق الفجر في بلادي ؛ عدت لافتديهم ،
وسوف اعود في كل عصر تشتد فيه مخالب البرابرة . ]

وأنا في وحشةِ المنفى ،
مع الداء الذي ينثرُ لحمي ، والسعالْ ،
وجدارُ الليلِ في وجهي ،
وفي قلبي دخان واشتعالْ ،
وعلى صدري ... على صدري
جلاميدٌ ، جلاميدٌ ثِقالْ
.. آهِ ربي ، صوتُهم يصرخُ
في قبري ! تعالْ !
صوتُ مَنْ أحببتُ يدعوني ، تعالْ !
كيف لا أنفضُ عن صدري
الجلاميدَ الثقالْ
كيف لا اصرعُ أوجاعي ومَوتي

كيف لا اضرعُ في ذلِّ الصلاة :
« ردَّني ربِّي الى أرضي
أعدني للحياة »
وليكنْ ماكانَ ما عانيتُ منها :
طعنةَ الحريةِ ، احقادَ الجناةْ
وصليبي ، والدمَ النازفَ منهُ ،
ليلَ مأساتي ، واعيادَ الطغاة
غيرَ أني سوف ألقى في الغداةْ
كلَّ مَنْ أحببتُ ، مَنْ لولاهُمُ
ما كانَ لي بعثٌ ، حنينٌ للحياة ،
بي حنينٌ موجع ، نارٌ تدوِّي
في جليدِ القبر ، في العرقِ الموات ،

بي حنينٌ لعبيرِ الارضِ ،
للعصفورِ عندَ الصبحِ ، للنبعِ الزلالْ
لشبابٍ ، موسمِ العافيةِ الخضراءِ ،
نيسانِ الثلال ،
لصبايا قلبهنَّ
من كنوزِ الشمس ، من ثلجِ الجبالْ ،
لصغارٍ ينثرونَ المرجَ مِنْ
زهوِ خطاهُمْ ، والظلالْ
في بيوتٍ نسيتْ
أن وراءَ السورِ مرجاً وظلال .

* * *

أنتُمُ أنتنَّ يا نسلَ الالهِ البكرِ
« تمُّوزِ » الجمال
انتُمُ انتنَّ في عمري
مصابيحٌ ، مروجٌ ... وكفاه ! !
وانا في حبِّكمْ ، في حبكنَّ ،
وفدي الزنبقِ في تلك الجباه
أتحدَّى محنةَ الصلبِ
اعاني الموتَ في حبِّ الحياه .

كيمبردج – انكلترا

**خليل حاوي**

---

الثورة الأخيرة التي هي حصيلة تجارب إنسانية عميقة وتهيؤ ثوري رائع .. امتزجت فيه البطولة بالألم .. والعروبة بأسمى ما في الانسانية .

*

قلت إن الجزائر قد تفاعلت منذ الفتح مع الكيان العربي تفاعلا عضوياً طبيعياً ؛ وبذلك فهي وأجزاء الوطن العربي الاخرى بيئة حضارية واحدة لا تفصلها إلا حواجز وهمية اصطنعها الاستعمار. ومن الطبيعي أن تكون هذه الحواجز المزيفة عاجزة عن إيقاف تيار الحياة في عروق هذه الأمة المجزأة ..

ولذلك فلقد كانت العروبة التي وقفت أمام أبشع بربرية عرفها التاريخ وما زالت تقف دافعة النضال الى أرفع ذرى البطولة والتضحية .. أقول كانت العروبة أول وأعظم وأخطر ما واجه الاستعمار في الجزائر العربية ..

ولقد عرف عرب الجزائر ذلك بكل جوارحهم وأعلنوه على ألسنة قادتهم في ردودهم على رسائل المعتدين .. وما زالوا يعلنونه .. إنهم ثائرون دفاعاً عن عروبتهم التي يحاول المجرمون أن يطمسوها . . وهذا هو السبب الأكيد الذي جعل مناضلي الجزائر لا يقولون نحن ( جزائريون ) كما أراد الكاتب ويقولون نحن عرب ، مفتخرين بصفات الأعراب ، وهذا أيضاً هو السبب الذي دفع ابن الجزائر للتفريق بين العربي والتركي وهما ( مسلمان ) كما يقول الكاتب صفحة ( ١٠٠ ) و ( ١٠٢ ) من الكتاب

لذلك وعندما رأت فرنسا أن الجزائر لن تستقر لها ما دامت عربية عمدت إلى حرب الإبادة المشهورة في سبيل ( فرنسة ) الجزائر .

ولما كانت اللغة اكثر الظاهرات القومية ارتباطاً بالانسان واندماجاً به ، عمدت فرنسا إلى حضر تدريس العربية معللة ذلك بتقسيم فاشل للغة العربية محاولة اثبات اندثارها .. وقد حاولوا أن يوهموا الناس أن العربية ثلاثة أقسام :

أ) فصحى – وقد ماتت. (ب) عامية : لا قيمة لها (ج). العربية الحديثة ، وهي أجنبية عن الجزائر .. ( ١١٨ ) ولم يكتفوا بذلك بل راحوا يقاومون – على حد زعمهم – النظريات المائلة في المدارس . ( ١١٩ ) وزادوا على ذلك فأعلنوا أن العرب شعب حقير ( ١٠٢ )

وبعد نضال عنيف تبذله العروبة ونضال أعنف يبذله الطغيان .. وتبذله الدعاية الاستعمارية ، تستعر البلبلة برؤوس بعض المثقفين مثل فرحات عباس وتلعب « الماركسية » برؤوس بعض الشباب الذين اكتفوا من النضال والثورة بشعارات جامدة وهتافات ميته ، ويلعب الجبن والاستسلام برؤوس بعض الناس فيدعون للاندماج مع فرنسا ويدافعون عن آرائهم دفاعاً شديداً وكأنهم على أتصال بالبربرية الفرنسية لتنفيذ جريمة الاغتيال .

وتنتفض القومية العربية مهددة متوعدة في كل أجزاء الوطن العربي وتثب في الجزائر لتبدأ قصة جديدة من قصص البطولة الخالدة .. قصة الانفتاح الانساني الجبار الذي لم يعرف التاريخ أروع منه .. قصة أعمق وأعنف وأوضح ما سجله تاريخ البطولات والتضحيات ..

ويضع الثوار الخطوط العريضة من منهجهم فيكون اتحاد شمال أفريقيا العربي بنداً من البنود ( ٢٣٦ )

ويبحث الثوار عن نشيد فلا يجدون غير قصيدة ابن باديس التي يقول فيها :
( شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب )

وتبدأ المعركة الحاسمة في الجزائر .. فيدعو أحد قادة الثورة إلى ( تعريبها ) ( وتعريب ) جيش التحرير هناك ..

ويعتقل قادة الثورة العربية في الجزائر فيضرب الوطن العربي من أقصاه

– البقية على الصفحة ٧٨ –

# ثورة الجزائر

— تتمة المنشور على الصفحة ١١ —

إلى أقصاه ويبلغ التوتر ذروته ..

ويقف عبد الناصر ليتكلم في يوم التأميم .. فيقول إن الثوار في الجزائر سيردون على وقاحة فرنسا ووزير خارجية فرنسا ..

وتشتد الثورة في الجزائر وتعجز فرنسا عن الوقوف أمام التيار العربي الصاعد .. فتقوم بمؤامرة دنيئة على مصر .. على الأمة العربية .. والقومية العربية .

ثم ماذا .. ومن ذا الذي يحارب في الجزائر ؟ وما هي القوة الدافعة في هذه المعركة الرائعة ؟ أهو الانسان العربي والقومية العربية أم أن هنالك شيئاً آخر .. ؟

ما كنت لأسجل مثل هذه التساؤلات لولا استعمال الاستاذ الشلفاني كلمات معينة وتبنيه آراء شاملة أعدها تجاوزاً للمنطق والعلم وخطراً على القومية العربية. من هذا القبيل قوله .. ( القومية الجزائرية ) .. ( الامة الجزائرية تستكمل خصائصها ) (١٠٣ ) و( سياسة الاستعمار هي السبب الحاسم في تكوين القومية الجزائرية ) و ( نضوج القومية الجزائرية )

كل هذه الكلمات بما تحمله من آراء ولشيوعها على ألسنة الكثيرين ولاسيما في مصر .. اضطرتني للحديث في مثل هذه الفترة الحاسمة من تاريخ الأمة العربية والانبعاث العربي.. إذ بينما تتفتح القومية العربية لتعصف بالحواجز والسدود التي أقامها الاستعمار ، وبينما يزدادوعي العرب لهذه الحقيقة وايمانهم بها .. ثم بينما تحدق بنا الاخطار من كل جانب مهددة متوعدة .. أقول في مثل هذه الظروف الحرجة التي تمر بها الأمة العربية ووحدتها وحريتها تقف بعض الفئات لتفتت هذه الوحدة عن قصد أو عن غير قصد .

ولكن علام يعتمد هؤلاء ؟

وبأي منطق يتجاهلون الظواهر التي يعتبرها كل الفلاسفة .. قومية ؟

وهل من المعقول أن تتكون ( قومية جزائرية ) .. ؟ وعلى أي الأسس وما هي المقومات والعناصر .. وهل تتكون بهذه البساطة وهذه السهولة .. ؟

هل يمكن أن تتكون قومية في الجزائر ما دام ابناؤها العرب يناضلون في سبيل عروبة الجزائر وفي سبيل وحدة المغرب العربي كخطوة أولية للوحدة العربية ؟

وماذا يحارب الفرنسيون في الجزائر .. ؟ هل كان « بينو » مخطئاً عندما قال « القومية العربية أخطر علينا من الشيوعية » ؟

ولماذا قال أحد القادة الفرنسيين في الجزائر « القومية العربية شيء جديد نحاربه » ؟ ولماذا يقول كثيرون « عندما حاربنا في الجزائر لم نحسب حساب القومية العربية » ؟

فالمعركة إذن .. وعلى الأسس التي ذكرتها فيما سبق .. هي معركة العروبة في فلسطين .. في الجزائر .. في السودان .. في الجزيرة .. في كل جزء من الوطن العربي ..

ولذلك فمن الخطأ كل الخطأ أن نقول ( ولكن الوعي الوطني بدأ يتكون ببطء خلال المعركة ) ( ١٠١ ) بعد أن يقول ( أما الوعي الوطني بصفتهم جزائريين فلم يكونوا يذكرونه ) . وهل معنى ذلك أن وعيهم الأول الذي ما هو إلا تمسك بعروبتهم .. وعي غير وطني مع أنه الوعي الحق .. الذي لا يستطيع أن يماري فيه أحد ؟

إذن فالمعركة قومية وهذا يعني في أقل ما يعنيه أنها ليست اقتصادية وليست دينية .. فالفرنسيون لايحاربون العرب لانهم « مسلمون » كما يقول الكاتب، ولئن حاربوا الاسلام فما ذلك إلا لأن الاسلام حضارة عربية وثروة إنسانية تعد معقلا من معاقل العروبة .

*

إذا كان من الممكن أن نغتفر لاحد قوله ( القومية الجزائرية ) كما قال الاستاذ، وكما يقول دعاة القومية في كل قطر عربي، فلن نغتفر لإنسان ولاسيما إذا كان عربياً .. إيمانه بالإدماج .. ادماج الجزائر بفرنسا كما فعل عباس فرحات وغيره .. لأن الاندماج معناه الا يبقى عرب والا تبقى جزائر وأن تتحقق الاسطورة الفرنسية .

ومن الغريب أن نجد لاسطورة الإدماج التي اخترعتها فرنسا وكتبتها بالدماء والاشلاء أنصاراً من العرب الذين لا نستطيع أن نتهمهم بالخيانة .. جماعة يؤمنون بها لا لشيء إلا لأن نظرياتهم ودراساتهم بنيت على أسس واهية .

ومع أن اسطورة الادماج هامة وخطيرة فالاستاذ الشلقاني لم يقرر رأيه فيها بوضوح وإن كان يبدو بمظهر المؤيد لها في امكنة مختلفة من الكتاب .

وهو بينما يعترف بأن الفرنسيين مغتصبون وأنهم يحاولون افتراس الأرض العربية وتجريد شعبنا من قوميته، وبينما يعترف بأن الشعب العربي في الجزائر له مقوماته القومية ( ١٠٦ ) يقول صفحة ( ١٢٤ ) « وخلاصة القول أن سياسة الإدماج لم تهدف إلى ذلك بالفعل » ثم يعلل ذلك بقوله « وكان من المستحيل انتصدق سياسة الإدماج لان الحكومة الفرنسية تتحكم فيها الاحتكارات»

وهل معنى ذلك أن الإدماج كان من المحتمل والمعقول لو أرادت فرنسا ؟ وهل معنى ذلك أيضاً أن سبب فشل الإدماج هو حكومة فرنسا والاحتكارات وليس طبيعة الشعب العربي التي تجعل مجرد التفكير بالإدماج خطأ واعتباطية ؟ ..

وهو إذ يتحدث عن النظام الذي فرضه الاستعمار في الجزائر يقول : يشمل ( شعب الجزائر المسلمين كما يشمل الأوروبيين، ولم يكن من شأن هذا النظام أن يوحد بين شعب الجزائر وحسب ولكن فانه من الممكن أن يؤدي إلى ادماج الأقلية الأوروبية مع الشعب المسلم .. في أمة واحدة ) ويرى أن أسباب فشل هذا النظام في التوحيد هي ما يلي ..

أ — الاختلاف الجوهري في النظم الاقتصادية

ب — العنصرية

ج — المحاولة لم تكن جدية ( اي محاولة فرنسا لادماج الجزائر بها )

ثم يقول بعد ذلك وبكل بساطة« إن في الجزائر شعباً عربياً مسلماً » وكأن السبب المباشر والرئيسي هو ليس عروبة الجزائر .. ليس هذه الحقيقة الأصلية التي عرفها عرب الجزائر منذ أولى لحظات الكفاح .. لانها حقيقة حية خالدة في عروقهم .

وماذا كان يحدث .. لو كانت محاولة الفرنسيين جدية ؟ وهل هنالك مجال للاعتقاد بأن محاولة فرنسا لالتهام الجزائر ليست جدية .. وجدية جداً . ؟

إن كل من يقرأ كتاب الاستاذ ، وكل من يعرف شيئاً عن الحرب في الجزائر يستغرب مثل هذا الرأي ..

ويبدو أننا أختلفنا في معنى كلمة « جدية » وقد يكون ما يعنيه الاستاذ هو أن تعامل فرنسا الجزائر معاملة الند للند ..! وهذا ما اعتقد أنه مستحيل لانه لا يتلاءم مع طبيعة الاستعمار ومنطقه .. المبني على الاستغلال وامتصاص الدماء.

ثم .. حتى لو كان الحكم في فرنسا « شعبياً » فما معنى اندماج الجزائر بفرنسا ( اي التهام الجزائر ) ؟ ألا يعتقد الاستاذ أن مثل هذه الآراء .. تجاهل للمقومات القومية التي يعترف بها في كتابه .. ؟ الا يعتقد أن مثل هذه الآراء ..

انتزاع للجزائر من الجسم العربي ؟

ثم ماذا لو عمم الفرنسيون الصناعة في الجزائر – هذا مستحيل تقريباً لأسباب خاصة بالاستعمار ! – وهل من الممكن الا يكون ما يسميه الاستاذ ( عنصرية ) .. ما دام في الجزائر معتدون ؟

إني اعتقد أن القومية ليست أطراً اقتصادية بل عملية إنسانية متجددة لا يمكن أن تتكون بهذه السهولة وأن تتلاشى بهذه السهوله .. ويكفي ان يكون الفرنسيون دخلاء حتى يستحيل الاندماج .. فكيف والفرنسيون اساتذة أبشع بربرية عرفتها العصور ؟..

وعلى هذا فالاندماج ليس خطأ فحسب .. بل جريمة انسانية مروعة .. وكل دعوة لـ ( الاندماج ) اقل ما يقال فيها .. انها تضليل وتشويه نهايته الفشل الذريع .. وهذا ما كان وعرفه دعاة ( الفرنسة ) وهذا ما يؤدي إليه الفهم الماركسي للتاريخ، وهذاما يؤدي اليه انفصال الفرد عن أمته وبحثه عنها وعن صلته بها في النصوص المحنطة .. وإن كل من يسمي حرباً كالحرب في الجزائر ( عنصرية ) .. يتجاوز المنطق والعلم .. ويدعو للمستحيل .

وهذه الأسطورة أيضاً تعتمد على منطق الماركسية . وهي تعتمد على وحدوية العلة في تفسير الفعاليات البشرية وتعليلها ؛ فالانسان يثور لانه يجوع وليس لأن الجوع انحطاط ببقائه وتهديد لإنسانيته، وهو يتطور لأن الظروف تفرض عليه التطور وليس لانه إنسان معنى إنسانيته أن يتطور ويسمو .. وهو ليس واعياً إلا بمقدار ما تفرض عليه طبقته الاجتماعية .. وليس وطنياً إلا بمقدار ما يخلص لها .. وطبقيته هذه تتجاوز الحدود القومية .. الانسانية .. لتصبح مطلقة ..!

وعلى هذا فالصراع الطبقي هو أساس الثورة وهو الذي يعمقها كما يقول الكاتب في معرض حديثه عن الثورة في الجزائر .. وتأثرها بالجبهة الشعبية في « فرنسا » ( ١٩١ ) ولكن الاستاذ نفسه يناقض هذا المفهوم عند ما يقول بأن الفلاحين هم الذين يقودون الثورة. فالعمال في الجزائر منقسمون على أنفسهم ( ٢٤١ ) ومع أنه لا يذكر سبب الانقسام ، إلا أني لا أعرف كيف أوفق بين هذا الكلام وقوله « وبالرغم من ذلك فلقد نجحت الطبقة العاملة في الجزائر ( بقسميها ) في الاحتفاظ بوحدتها النضالية أمداً طويلا وان نجح الاستعمار بالتفرقة بينهما» ( ١٠٢ )

ومع أننا نعرف أنه ليس هنالك طبقة عمال حسب المفهوم الماركسي للكلمة، هذه « الصفوة المختارة » من عمال المصانع الجديرة بقيادة الثورة، القادرة على تحقيقها ، كما يقول « لينين » .. إلا أننا لا نعرف شيئاً عن حدوث أي انقسام في صفوف العمال العرب في الجزائر .. وما هنالك إلا انسجام عظيم بين جميع فئات الشعب، فليس هنالك عامل.. وفلاح و..و..بل شعب باسل..وثورة باسلة..

وقد يكون الاستاذ يعني بانقسام العمال اختلاف العرب والفرنسيين .. واذا كان هذا فما الغريب ؟ وهل من البدع أن يرفض العربي في الجزائر أن يناضل مع الفرنسي في هذه الفترة التي تختلف فيها الغايات اختلافاً شاسعاً ؟ فبينما يسعى العربي للانفصال عن فرنسا واقامة دولة عربية حرة في الجزائر ، يسعى الفرنسي – الحر – أو الشيوعي لابقاء الجزائر ضمن الاتحاد الفرنسي مدعياً بعض الاصلاحات .. ولهذا وعلى ما سأقدمه فيما بعد .. اعتقد أن النضال المشترك بالمعنى الاصطلاحي للكلمة وتحت راية الحزب الشيوعي غير مجد وغير عملي .. وهو كالنفخ في الرماد أو الصراخ في واد .. وذلك لما يلي :

أ – الصراع في الجزائر ليس طبقياً .. بل قومي عربي، والشيوعية لا تفهم الصراع إلا على أساس معين فرضته النظرية الماركسية .. ولذلك فهي – أي الشيوعية – وفي مثل هذه الحالة ، تحاول أن تضخم الصراع تضخيماً لا إنسانياً .. لا ليكون انعكاساً للواقع كما تقول الماركسية بل لتفرض نصوص النظرية ذاتها .. ولذلك فهي أيضاً تحاول أن تطمس الوعي القومي الذي ماهو إلا متنفس انساني .. لا لأنه عقبة في سبيل ما يسمى ( الصراع الطبقي ) .بل لأنه قضاء عليه ..

وعلى هذا فاندماج العامل العربي « بالاجنبي » لابد أن يكون .. لا لشيء إلا لتحقيق الآية.. ( يا عمال العالم اتحدوا، وليس للعمال وطن) (١) وعلى هذا، فكل ثورة فاشلة إذا لم يقدها العمال ( المقدسون ) الذين تنبأ بقوتهم وجدارتهم « لينين »

ب) إن الشيوعية بتبنيها ( العالمية ) كأساس للعمل الثوري تضحي بكل شيء في سبيل لا شيء .. أو في سبيل مصلحة الحزب الشيوعي نفسه كحزب يعمل على صعيد قومي .. ولهذا تأرجحت مواقف الشيوعيين في الجزائر حسب ما كانت تمليه مصلحة روسيا (٢) ، وتأرجحت سياسة الحزب الشيوعي في فلسطين وسوريا والعراق والهند .. حسب ما كانت تمليه مصلحة الحزب الشيوعي الروسي . ولهذا كان يقف الحزب الشيوعي في الجزائر ضد الاندماج في أوقات معينة دون ابداء الاسباب (٣) ( ٢٠٩ ) .. ولهذا أيضاً وقف الشيوعيون في كل من سوريا والعراق والهند وفلسطين ضد الحركات الثورية باسم الديمقراطية .. فتخلوا عن الجبهة الوطنية في الهند ورفعوا صورة (ديغول) في سوريا و ..و.. وجرموا الذين يحاربون اليهود في فلسطين ..

(١) ولهذا فقد هاجم الشيوعيون اتحاد العمال العرب بتونس لانه رفض الانضمام لنقابات العمال الشيوعي سنة ١٩٢٦ .

(٢) ومصلحة الحزب الشيوعي الفرنسي .

(٣) على الرغم من وقوفه المستمر ودعوته الحارة للاندماج


# مكتبات انطوان

## فرع شارع الامير بشير

تلفون ٢٧٦٨٢ – ص.ب. ٦٥٦

## الجديد في المطبوعات العربية

| | |
|---|---|
| الايام اللبنانية | اسكندر الرياشي |
| دراسات عربية | نبيه امين فارس |
| شق الفجر | يوسف حبشي الأشقر |
| سقوط غرناطة | فوزي معلوف |
| كتاب مفاخرة الجواري والغلمان | للجاحظ |
| فن المقالة | محمد يوسف نجم |
| كيف ننشيء وطناً | يوسف السودا |
| قناديل اشبيلية | عبدالسلام العجيلي |
| الاصول التاريخية | مجموعة وثائق تنشر للمرة الاولى – المجلد الثاني ج ١ و ٢ |

والغريب أن الاستاذ الشلقاني يحمل حججهم الفاشلة ( ١٨٤ ) و ( ١٨٥ ) والتي يدعون فيها أنه كان لابد من التحالف مع ( ديغول ) وأمثاله للقضاء على ( هتلر ) ، وبذلك كان أيضاً لابد من تأجيل النضال الوطني ضد ديغول وأمثاله الى حين إشعار جديد ! إنه يتبنى هذه الحجج ويدافع عنها على الرغم من تجاوزها للمنطق العلمي وتناقضها مع الماركسية نفسها .. وإن تكن تنسجم مع ( فلسفة ) لينين التي استوحت ( ميكافيلي ) بتبنيها شعار الغاية تبرر الواسطة ..

وعلى الرغم من أنني لا أريد أن أبحث أسباب انطباع الشيوعية بمثل هذا الطابع .. وعلى الرغم من أن العلم واتجاه التطور الحديث المتمثل بالاتجاه القومي الاشتراكي ، على الرغم من هذه الأشياء التي أثبتت فشل الأطر الجامدة والخطوط الهامدة التي فرضها ( ماركس ) وتلامذته حول التاريخ .. فما زال أناس يؤمنون بمخلفات فكرية ويحاولون أن يجعلوها ديانة العصر الحديث : ..

فالجزائر لم تصبح وحدة .. إلا عندما وحدت فرنسا الاقتصاد ، وهنا فقط تكاملت ملامح القومية الجزائرية ..! والمقاومة العربية زمن الأمير عبد القادر يسيرها وعي عربي وقبائلي يربط بينهما الاسلام ( .. وما الباقي ؟ ).. أما اليوم فالمقاومة قومية جزائرية !

هذا ما يقوله الكاتب .. على الرغم من اعترافه بأن الجزائر أرض عربية وان عرب الجزائر كانوا وما زالوا يحاربون باسم العروبة وأن لهم المقومات القومية العربية .

ومما يدل دلالة واضحة على عجز الشيوعيين عن قيادة الثورة هو اتهامهم لها .. ومحاولة تشويهها بمنشورات رسمية كما ذكر الكاتب عندما انطلقت الرصاصة الأولى .. وعندما كانت الثورة بحاجة لكل فرد .. ثم تأييدهم لها بعدما أصبحت حقيقة واقعية والسماح لأعضاء حزبهم بالانضواء تحت لوائها قبل مدة ليست بالطويلة ..

وليست هذه هي المرة الأولى فالشيوعيون لم يقودوا ثورة .. إلا في الصين ويوغسلافيا (١) .. لكن بعد ما انطلقوا من عقال نصوص الماركسية . أما في روسيا فلم يكن نجاح الثورة الا خيانة واستغلالا لظرف كما قال جان بول سارتر .

وهذا يعني أن الشيوعيين لا يعايشون الوعي القومي ولا يحيون التجربة الشعبية .. في الوطن العربي ..

وهذا يعني أيضاً أن الشيوعيين معرضون لفقد الترابط بين المبدأ والتطبيق ما داموا نصوصاً وأطراً .. كما أنهم معرضون لهزات كتلك التي واجهوها في المؤتمر العشرين .. وفي بولندا والمجر ..

وعلى هذا فتفسير هذا الاشتعال القدسي الذي يملأ بطاح الجزائر .. سهولها وجبالها ويغمر الأرض العربية بفيض من الدفء الربيعي .. على الأسس السابقة تجن ومغالطة .

وعلى هذا فان ثورتنا في الجزائر تحتاج الى بحث جديد يستوعب عمقها وأصالتها ويبرز نواحي البطولة الخالدة والاشراق الرائع فيها .. ونحن وإن كنا نحتاج الى الأرقام والنسب ونحتاج إلى تقصي الاحوال الاجتماعية الاقتصادية كعناصر لها أهميتها .. فانما نحن نحتاج قبل ذلك الى ابراز الابعاد والانسانية الحقيقية للثورة ومعرفة ينابيعها .. وهذا مالا يتوفر في الكتاب .. وما تبقى الكتاب بدونه لا شيء .. وللاستاذ على جهوده تحياتي واحترامي .

كويت — **ناجي علوش**

(١) وهذا ما يفسره خروج يوغسلافيا على التحجر الستاليني .


- مكتبة في كتاب ،
- وسفر في جامع خالد ،
- وتراث أدبي عريق حفظته القرون :

**تعيده الى الحياة ، وتضعه بين يدي**
**الأدباء والمدرسين والطلبة العرب**

دار

**مكتبة الحياة للطباعة والنشر**

# الأغاني

لأبي الفرج الاصبهاني

تمت إعادة طبعه كاملاً (٢١ جزءاً)

وهو يعرض مجلداً تجليداً أنيقاً

كتاب لا بد منه لكل قارىء وباحث ، مكتبة تغنيك عن مئات الكتب ، ومرجع دائم يؤرخ الأدب العربي بمختلف تياراته واتجاهاته ، وينير سبل الأديب والدارس والمطالع

**للمراسلة:** دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر
يحيى الخليل
بيروت لبنان — ص.ب ١٣٩٠

**ثمن المجموعة كاملة ١١٠ ليرات لبنانية**
**تضاف اليها أجرة الشحن**